

أسلوب الثنائية الصغرى في تدريس مهارة الاستماع

Jefri hasibuan

hasibuanjefri30@gmail.com

Alfitri

Alfitri2018@fis.uir.ac.id

Yenni Yunita

yennyunita@fis.uir.ac.id

Departement of Arabic Language Education, Universitas Islam Riau, Indonesia

ملخص

إن مصطلح الثنائية الصغرى العلميّ يعني مجموعة من الكلمات الموضوعية على الشقين أو الناحيتين المتقابلتين، والكلمات حروفها متشابهة إلا حرف أو حرفين فيها، والاختلاف الواقع في بعض الحروف يسبب حدوث الاختلاف في المعاني بينها. الثنائية الصغرى أسلوب من أساليب تدريب التمييز الصوتي. فمهارة الاستماع تقتضي تحقّق القدرة على تمييز الأصوات قبل فهم ما سمع، ولما كانت الثنائية الصغرى تهدف إلى تنمية القدرة على التمييز الصوتي، ألحقت الثنائية الصغرى بأنواع اختبار مهارة الاستماع. ومن هنا تتجلى أهمية هذه الدراسة حيث سيتحدث الباحث عن أهمية الثنائية الصغرى في تدريس مهارة الاستماع.

الكلمات المفتاحية: الثنائية الصغرى، أساليب تدريب التمييز الصوتي، مهارة الاستماع

Abstract

The term scientific minimum binomial means a set of words placed on two or both sides, words are similar letters except one or two letters in them, and the difference in some letters causes the difference in meanings between them. The minor binary is a method of phoneme training. The skill of listening requires the ability to distinguish sounds to be realize before understanding what is hearing, and since the least duality aims to develop the ability to distinguish phoneme, the least duality is attaching to the types of listening skill test. From this time on the importance of this study is evident, as the researcher will talk about the importance of minor dualism in teaching the listening skill.

Keywords: minimum binomial, a method of phoneme training, listening skill

مدخل

أ. مفهوم الثنائية الصغرى

إن هذه العبارة في اللسان العربي لها معنيان؛ أحدهما لغوي، والآخر اصطلاحياً؛ بحيث وضعه لها أهل صناعة ما أو أهل العلم بشيء ما. والمقصود بأهل الصناعة أو العلم هنا هؤلاء المتخصصون في علم اللغة العربية أو فقهاء؛ فهم الذين وضعوا هذا المصطلح، وهم الذين تداولوه في كتبهم؛ فإليهم المرجع الأساسي في معرفة المعنى الاصطلاحى لهذه العبارة. ومن المعلوم نظرياً أن الإحاطة بالمعنى اللغوي لهذه العبارة تفتقر إلى معرفة معنى لكل من جزأيه اللذين تركبت العبارة منهما؛ فاللفظ المركب لن يُعرف معناه قبل الإحاطة بمعاني أفراد أو أجزاءه، كما أن المعنى الاصطلاحى للفظ لن يُعرف إلا بعد إدراك المعنى اللغوي له، فلنشرع الآن في بيان المعنى اللغوي لهذه العبارة، فنقول:

إن الكلمة (الثنائية)، - وهي أولى الكلمتين التي تركبت منهما العبارة - كلمة مستحدثة جديدة؛ بحيث لم يكن العرب يتداولونها من قبل. وهذه الكلمة تعني: الشيء ذا الشقين؛ فالثنائي من الأشياء هو ما كان ذا شقين، فلذلك يقال المعاهدة الثنائية لما تم إبرامها بين دولتين أو أممتين من الاتفاقات أو المعاهدات، وكذا يقال الحكم الثنائي لما اشترك فيه الفريقان. (١)

وأما كلمة (الصغرى)، فهي مؤنثة للكلمة (الأصغر) على صغية التفضيل للكلمة (صغير)؛ وهو ضدّ الكبير، فهي إذاً معروف المعنى. والصغرى هنا صفة للكلمة (الثنائية) بحيث توصف الثنائية بالصغر حجماً. وإذا اتضح ما سبق من القول، يمكن الباحث القول بأن هذه العبارة (الثنائية الصغرى) في اللغة العربية تعني: الشيء ذا الشقين أو الطرفين المتقابلين، وهو صغير الحجم أو الشكل.

وإذا أمعن النظر في هذه العبارة، عُلم أنها مترجمة عن المصطلح الغربي. فلذلك، ذكر بعض المتخصصين في هذا المجال أن مصطلح الثنائية الصغرى يرادفه في المعنى مصطلح في اللغة الإنجليزية؛ وهو (Minimal Pairs)، أو (Contrastive pairs) على حسب ما ذكره أحمد عزّان في كتابه. (٢)

وهذا يدل على شيء مهم يلفت النظر؛ وهو أن مصطلح الثنائية الصغرى في حقيقة الأمر ليس عربي الأصل، بل المتقبس من مصطلح في لغة أخرى. ومن ثمّ، هناك من الباحثين من يعترض على استخدام هذا المصطلح الغربي الأصل، محرضاً على تركه، وعلى استخدام مصطلح عربي الأصل بدلاً منه، وهو في رأيه هو المصطلح الذي أطلق عليه اسم الجِناس.

وأما ما عُنيّت بهذه العبارة من معناها الاصطلاحى العلمى، فيمكن الباحث أن يدركه من خلال ما يُعرض فيما يلي من آراء الباحثين.

فمن هؤلاء الباحثين رشدي أحمد طعيمة، فالرجل قد ذكر أن هذا المصطلح العربي في رأيه يُقصد به مجموعة من الكلمات التي تتفق في كافة حروفها، باستثناء حرف واحد، يترتب على تغييره اختلاف معاني الكلمات؛ وذلك مثل:

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مادة (ث - ن - ي)، ص: ١٢٢.

(٢) Ahmad, Izzan, *Metodologi Pembelajaran Bahasa Arab* (Bandung: Penerbit Humaniora, Maret ٢٠١١), Cetak ke-٤, hlm. ١٢٢ | (٢٠١٩ أغسطس | ٦٥ | الطموحات - السنة الثانية، العدد الثاني، أغسطس ٢٠١٩ | available at: <http://journal.uir.ac.id/index.php/THUMUHAT>)

أمل/عمل، أو: كلب/قلب، أو: تين/طين؛ فكلتا الكلمتين من هذه المجموعات الثلاث تتفقان في حرفين، وتختلفان في الحرف الثالث. والحرف الواحد الذي هو موضع الخلاف بينهما؛ هو ما يسمّى بالوحدة الصوتية (Phoneme). (٣)

ومن هؤلاء أيضاً محمد علي الخولي؛ فذكر في كتابه أن الثنائية الصغرى هي كلمتان متشابهتان نطقاً، إلا في صوت واحد في موقع واحد، مما يؤدي إلى اختلافهما في المعنى، ومثال ذلك: سأل/صال؛ حيث يقتصر الاختلاف على الموقع الأولي، فتقابل حروف: س/و/ص. (٤)

وأضاف الخولي في كتاب له آخر إلى بيانه السابق؛ أن الاختلاف الواقع في الحرف بين الكلمات قد يكون موقعه أولياً، أو وسطياً، أو ختامياً، ومن أمثلة التقابل الأولي الذي أوردها فيه: سراب/شراب، ومن أمثلة التقابل الوسطي: جاحد/جاهد، ومن أمثلة التقابل الختامي: فروق/فروض. (٥)

ومن خلال عرض هذه الآراء يمكن الباحث أن يستخلص منها أن مصطلح (الثنائية الصغرى) العلميّ يعني مجموعة من الكلمات الموضوعية على الشقين أو الناحيتين المتقابلتين، والكلمات حروفها متشابهة إلا حرف أو حرفين فيها، والاختلاف الواقع في بعض الحروف يسبب حدوث الاختلاف في المعاني بينها. وحرصاً من الباحث على وضوح البيان وزيادته، يقصد الباحث هنا إلى عرض صورة جدول بسيط، يتبين فيه مفهوم هذا المصطلح العلميّ، فهي كما يلي:

سَال	صَال
مِخَنَةٌ	مِهْنَةٌ

ب. موقع الثنائية الصغرى في تدريس اللغة العربية

وأما الكلام على موقع الثنائية الصغرى في مجال تدريس اللغة العربية، فقد رأى الباحث فيه من خلال الاطلاع على المراجع تنوع آراء العلماء والمتخصصين في مجال تدريس اللغة العربية.

فمن هؤلاء العلماء المتخصصين في هذا المجال من ذهب إلى أن الثنائية الصغرى نوعٌ من أنواع اختبار الاستماع؛ بحيث أدخل هذه الثنائية الصغرى في ضمن قائمة أنواع اختبار مهارة الاستماع، كما هو صنيع محمد علي الخولي في كتاب له، (٦) وكذا ما فعله محمد عبد الخالق محمد في كتابه. (٧) ووافقهما أحمد عزّان من ناحية إدخال الثنائية الصغرى في قسم تدريس مهارة الاستماع، ولكنه خالفهما في عدّه للثنائية الصغرى أسلوباً من أساليب الاختبار في مهارة الاستماع، دون نوعٍ من أنواع اختبار مهارة الاستماع. (٨)

(٣) رشدي، طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها؛ مناهجه وأساليبه (مكة: جامعة أم القرى)، ص: ٢٣٦.

(٤) الخولي، محمد، تعليم اللغة العربية؛ حالات وتعليقات (الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع)، ص: ٨٣.

(٥) الخولي، علي، محمد، أساليب تدريس اللغة العربية (الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠)، ص: ٥١.

(٦) الخولي، علي، محمد، الاختبارات اللغوية (الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠)، ص: ٨٢.

(٧) محمد، عبد الخالق، محمد، اختبارات اللغة (الرياض: جامعة الملك بن سعود، سنة ١٩٩٦)، ص: ١١٤.

(٨) Ahmad, Izzan, *Metodologi Pembelajaran Bahasa Arab* (Bandung: Humaniora, ٢٠١١), Cetakan ke-٤, hlm. ١٣٢.

ولعلّ سبب إدخالها في ضمن أنواع اختبار مهارة الاستماع؛ هو كون مهارة الاستماع نفسها تقتضي تحقّق القدرة على تمييز الأصوات قبل فهم ما سمع، ولما كانت الثنائية الصغرى تهدف إلى تنمية القدرة على التمييز الصوتي، ألحقت الثنائية الصغرى بأنواع اختبار مهارة الاستماع.

ومن العلماء المتخصصين من عدّ الثنائية الصغرى أسلوباً من أساليب تدريب التمييز الصوتي، فأدخلها في أنواع التدريبات الصوتية. ومن ثمّ، أدخل الثنائية الصغرى في قسم تدريس الأصوات، لا قسم تدريس مهارة الاستماع. وهذا ما صنعه رشدي أحمد طعيمة،^(٩) وكذا ما فعله الخولي في كتاب له آخر؛ حيث أدخل الثنائية الصغرى في تدريس الأصوات العربية، بل في نوع من أنواع الاختبار الصوتي.^(١٠) ولعلّ السبب في إدخالها في قسم تدريس الأصوات؛ هو كون الأصوات أشدّ ارتباطاً بالثنائية الصغرى، من بقية العناصر اللغوية بها.

ج. أسس اختيار الثنائية الصغرى

والجدير بالذكر هنا؛ أنّ اختيار الكلمات التي تصلح أن تستخدم في الثنائية الصغرى للتدريب على التمييز الصوتي، لا يتمّ على طريقة عشوائية؛ بل لابدّ فيه من الاعتماد على أصول وضوابط قد ذكرها الباحثون، ومنها ما يلي على سبيل الإيجاز: (١١)

١. أن يكون الفرق بين الكلمتين فرقاً في الوحدة الصوتية، أي: فيما يغيّر المعنى، وليس مجرد اختلاف في النطق بحرفين. وقد ميّز خبراء تعليم اللغات بين نوعين من الخطأ في نطق الكلمات؛ أحدهما: خطأ فونيمي (Phonemic Error)، وهو الذي يترتب عليه تغيير المعنى، وثانيهما: الخطأ الفونيتيكي (Phonetic Error)، وهو الذي لا يغيّر المعنى لو اختلف فيه نطق الدارس عما ينبغي أن يكون. وبناءً على هذا، فعلى المعلم إذن أن يختار لتدريب الثنائية الصغرى تلك الكلمات التي يختلف فيها وحدة صوتية مؤثرة في معناها.
٢. وأن يأتي بكلمات تختلف فيها الوحدة الصوتية في مواقع مختلفة من الكلمة. فإذا أريد تدريب الطلاب مثلاً على الفرق بين نطق حرفي القاف والكاف، كان لابد من اختيار كلمات يأتي فيها الصوت في أول الكلمة، وكلمات يأتي الصوت فيها في وسط الكلمة، وكلمات يأتي الصوت فيها في آخر الكلمة. وبذلك يدرب الدارس على الأوضاع المختلفة للوحدة الصوتية، وتنمى لديه القدرة على مواجهة أي موقف يعترضه.
٣. وأن لا تقتصر الثنائية الصغرى على اختلاف الحرف في كلمتين، فقد تختلف طريقة نطق الحرف فيؤثر هذا على المعنى أيضاً، فهناك فرق في المعنى بين (جدّ) و(جدّ)، فالأولى منهما بمعنى الجدّ والد أبيه أو أمه، والثانية منهما بمعنى الاجتهاد. وهذا أيضاً مما يصلح أن يختار لتدريب الثنائية الصغرى. والمهم أن يترتب على تغيير شكل الحرف تغيير معناه.

(٩) رشدي، طعيمة، دليل عمل في إعداد المواد التعليمية (مكة: جامعة أم القرى) ص: ١٧٤-١٨١.

(١٠) الخولي، علي، محمد، أساليب تدريس اللغة العربية (الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع)، ص: ٣٧-٥١.

(١١) رشدي، طعيمة، المرجع في تعليم اللغة العربية (مكة: جامعة أم القرى)، ص: ٤٧٠/٢.

٤. وينبغي عند اختيار كلمات الثنائية الصغرى أن تشترك في كل الحروف باستثناء حرف واحد؛ إذا كان التدريب خاصاً بالفرق بين الحروف، وأن يشترك في كل حركات الإعراب؛ إن كان التدريب خاصاً بالفرق بين طريقة النطق.

د. التدريبات في الثنائية الصغرى حول تدريس الأصوات

وهناك أنواع كثيرة من التدريبات اللغوية التي ذكرها الخبراء في تدريس الأصوات، ومن أهمها وأكثرها شيوعاً ما يلي:

١. تدريب التعرف الصوتي (Sound Recognition)

ويُقصد به تدريب الدارس على تعرف الصوت، والالتفات إليه عندما يرد في أي موضع من الكلمة. وهذا النوع من التدريب يعرف بإدراك الصوت وتمييزه عند سماعه منفصلاً، أو متصلاً.

ويبدأ التدريب بنطق الصوت الهدف مفرداً، ويشمل إيراد مجموعة من الكلمات التي تشمل الصوت الهدف، ويتاح للدارس سماعه مرة أو أكثر من مدرسه، أو من جهاز التسجيل. وأما الطالب فهو يقوم بتكرار الصوت خلف المدرس، أو التسجيل. ويستحسن أن تكون الكلمات المستخدمة في تدريبات هذا النوع من التعرف مما يعرفه الدارس، ومن أفضلها في رأي عبد الرحمن الفوزان أن تكون الأعلام؛ حيث لا ينشغل ذهن السامع بالتفكير في المعنى؛ فيجتمع عليه صعوبتان؛ فهم المعنى، وتمييز الصوت ونطقه.

٢. تدريب التمييز الصوتي (Sound Discrimination)

ويقصد به تدريب الطالب على تعرف الفرق بين صوتين يوجد تشابه بينهما، أو إدراك الفرق بين صوتين وتمييز كل منهما عن الآخر عند سماعه أو نطقه. فإدراك الفرق بين الصوت الهدف والصوت البديل هو الذي إليه استهدف هذا النوع من التدريب.

وذكر رشدي أحمد طعيمة أن في تدريبات هذا النوع من التدريب، يتم عرض صور لأشياء تشتمل أسماؤها على أصوات يطلب التمييز بينهما، ويقوم المعلم بنطق أسماء هذه الأشياء مع التركيز على الصوتين المتقابلين اللذين يريد تدريب الطلاب على التمييز بينهما، بينما ذكر عبد الرحمن الفوزان أنه يتم التدريب في هذا النوع عن طريق قوائم الثنائيات الصغرى، مع التركيز على الصوتين المتقابلين، ليدرك الدارس الفرق بينهما.

والفرق بين التعرف الصوتي والتمييز الصوتي عند رشدي أحمد طعيمة؛ يكمن في كوننا في تدريبات التعرف الصوتي لا نركز للطلاب إلا على صوت واحد. وأما في تدريبات التمييز الصوتي، فإننا نركز عند النطق بالكلمات على صوتين متقابلين؛ نريد منه تدريب الطالب على إدراك الفرق بينهما، والتمييز بينهما عندما يسمع، أو ينطق كلمات فيها هذان الصوتان.

٣. تدريب التجريد الصوتي (Sound Abstraction)

يقصد به استخلاص صفات الصوت حتى يمكن إدراكه مميّزاً عن غيره من الأصوات الأخرى في الكلمة، أو يقال فيه إنه استخلاص صفات الأصوات، وإبرازها في مواضع مختلفة من الكلمة، وتمييزها عن غيرها من الأصوات المقاربة لها في اللغة.

والهدف الرئيسي من هذا النوع من التدريب عند رشدي أحمد طيعة؛ هو تدريب الطالب على التعميم، وتعرف الصوت المعين، مهما اختلف موقعه في الكلمة. وهذا النوع من التدريب يتمّ عنده بعرض الصوت المقصود في حالات ثلاث مفتوحاً، ومضموماً، ومكسوراً، من خلال صور تشتمل أسماؤها على هذا الصوت منطوقاً أول الكلمة. بينما بيّن عبد الرحمن الفوزان أن مفهوم التجريد هنا هو التعرف إلى الصوت من خلال جمل، أو مقاطع في بعض كلماتها ذلك الصوت الهدف. وتدريب هذا النوع من التدريب عنده يمكن باختيار بعض من آيات القرآن الكريم، ليستمع إليها الدارس من مقرأ جيد، ويكتب الصوت الهدف في كل درس بلون مختلف، ليساعد الدارس على التركيز والتمييز. وفي الختام، يوجد فرق بارز في القدرة على تمييز الأصوات العربية المتشابهة المسموعة، بين الذين درسوا الأصوات العربية المتشابهة باستخدام أسلوب الثنائية الصغرى؛ من طلاب الفصل الثامن الثانوي (الإخوان)، وبين باقيهم الذين لم يدرسوها بدون استخدام أسلوب الثنائية الصغرى. وأيضاً فعالية استخدام أسلوب الثنائية الصغرى في تدريس الأصوات العربية المتشابهة أقوى من فعالية عدم استخدامه في تدريسها، في ترقية قدرة طلاب الفصل الثامن الثانوي (الإخوان) على تمييز الأصوات العربية المتشابهة المسموعة.

المراجع

أ. الكتب العربية

- بشر، كمال. بدون سنة الطبع. **علم الأصوات**. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- الخولي، علي، محمد. الطبعة الأولى، ١٩٨٦. **معجم علم اللغة التطبيقي**. بيروت: مكتبة لبنان.
- _____ . ١٩٩٨. **تعليم اللغة؛ حالات وتعليقات**. الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع.
- _____ . الطبعة الأولى، ٢٠٠٠. **الاختبارات اللغوية**. الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع.
- _____ . ٢٠٠٠. **أساليب تدريس اللغة العربية**. الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع.
- زايد، مصطفى. ١٩٩٩. **قاموس البحث العلمي**. القاهرة: النسر الذهبي للطباعة.
- مجمع اللغة العربية. بدون سنة الطبع. **المعجم الوسيط**. مصر-القاهرة.
- طعيمة، أحمد، رشدي. ١٩٨٩. **تعليم العربية لغير الناطقين بها؛ مناهجه وأساليبه**. الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - أيسيسكو.
- _____ . ١٩٨٥. **دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية**. مكة المكرمة: جامعة أم القرى-معهد اللغة العربية.
- _____ . بدون سنة الطبع. **المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى**. مكة المكرمة: جامعة أم القرى-معهد اللغة العربية.
- عبد الله، الصديق، عمر. الطبعة الأولى، ٢٠٠٨. **تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ الطرق والأساليب والوسائل**. الجيزة - مصر: الدار العالمية للنشر والتوزيع.
- عليان، مصطفى، رجي. بدون سنة الطبع. **البحث العلمي؛ أسسه ومناهجه وأساليبه وإجراءاته**. الأردن: بيت الأفكار الدولية.
- الغربي، سعد، عبد الله. الطبعة الأولى، ١٩٨٦. **الأصوات العربية؛ تدريسها لغير الناطقين بها من الراشدين**. مكتبة القلب الجامعي.
- غنيم، محمد، عثمان. الطبعة الأولى، ٢٠٠٠. **مناهج وأساليب البحث العلمي؛ النظرية والتطبيق**. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- الفوزان، ابراهيم، عبد الرحمن. ٢٠١١. **إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها**. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.
- محمد، عبد الخال، محمد. الطبعة الثانية، ١٩٩٦. **اختبارات اللغة**. المملكة العربية السعودية: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود.

الناقطة، كامل، محمود. ١٩٨٥. **تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى؛ أسسه ومدخله وطرق تدريسه**. مكة المكرمة: جامعة أم القرى-معهد اللغة العربية.

أبو حلية حريف بن مسلم البريماني الرياوي. (٢٠١٨). **الاستفهام معانيه ومرامييه في كلام العرب**. *Prosiding Pertemuan Ilmiah Internasional Bahasa Arab*.

ب. الكتب الأندونيسية

- Arikunto, Suharsimi. (٢٠١٠). **Prosedur Penelitian; Suatu Pendekatan Praktik**. Jakarta: PT. Rineka Cipta.
- Kuswanto, Dedi. Cetakan ke-١. (٢٠١٢). **Statistik Untuk Pemula & Orang Awam**. Jakarta: Laskar Aksara.
- Hermawan, Acep. Cetakan ke-٢. (٢٠١١). **Metodologi Pembelajaran Bahasa Arab**. Bandung: PT. Remaja Rosdakarya.
- Izzan, Ahmad. (٢٠١١). **Metodologi Pembelajaran Bahasa Arab**. Bandung: Humaniora.
- Misbahuddin, Iqbal Hasan. Cetakan ke-١. (٢٠١٣). **Analisis Data Penelitian Dengan Statistik**. Jakarta: Bumi Aksara.
- Riduwan. (٢٠١٣). **Metode dan Teknik Menyusun Tesis**. Bandung: Alfabeta.
- Sugiyono. (٢٠١٤). **Metode Penelitian Pendidikan; Pendekatan Kuantitatif, Kualitatif, dan R & D**. Bandung: Alfabeta.
- _____ Cetakan ke-٢٠. (٢٠١٢). **Statistika Untuk Penelitian**. Bandung: Alfabeta.
- Supardi. Cetakan ke-٢. (٢٠١٣). **Aplikasi Statistika Dalam Penelitian Konsep Statistika Yang Lebih Komprehensif**. Jakarta: Change Publication.
- Widoyoko, Putro, Eko. (٢٠١٤). **Teknik Penyusunan Instrumen Penelitian**. Yogyakarta: Pustaka Pelajar.
- Pebrian, R., Yunita, Y., Akzam, I., & Nasir, G. A. (٢٠٢٠). **Efektifitas Penggunaan Direct Method dalam Pengajaran Bahasa Arab di Fakultas Ilmu Komunikasi Universitas Islam Riau**. *EL-IBTIKAR: Jurnal Pendidikan Bahasa Arab*, ٩(١), ١٩٦-٢١١.